Journal Of the Iraqia University (75-10) July (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

تحليل علاقة المعراج والسفر عبر الزمن دراسة في الاعجاز العلمي

م.م. نورعبدالواحد شرامه الخفاجي
المشرف : ا.د.غلام حسين اعرابى
الاستاذ المساعد: ا.د. سيدرضا مؤدب
جامعة قم كلية الإلهيات والمعارف الاسلامية قسم علوم القران والحديث

An Analysis of the Relationship between Al-Mi'raj and Time Travel: A Study in Scientific Miracles (I'jaz 'Ilmi)

Asst. Lect. Noor Abdulwahid Shrama Al-Khafaji
Nooralkhafaji64@gmail.com
Supervisor
Prof. Dr. Gholam Hossein Arabi
g.arabi@qom.ac.ir
Co-Supervisor / Associate Professor
Prof. Dr. Seyed Reza Moaddab
Sr-moaddab@qom.ac.ir
Department of Qur'anic Sciences and Hadith Studies
Faculty of Theology and Islamic Studies
University of Qom

الملخص

تُعد معجزة الإسراء والمعراج من أبرز المعجزات النبوية التي تجاوزت حدود الزمان والمكان، مما يثير تساؤلات حول إمكانية تفسيرها علمياً في ضوء النظريات الفيزيائية الحديثة. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة بين هذه المعجزة ومفهوم السفر عبر الزمن من منظور الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية.تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي المقارن، حيث تربط بين النصوص القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالرحلة، وبين النظريات الفيزيائية الحديثة مثل النظرية النسبية لألبرت أينشتاين، ومفهوم انحناء الزمكان، والثقوب الدودية.توصلت الدراسة إلى وجود علاقة علمية وثيقة بين معجزة الإسراء والمعراج والسفر عبر الزمن، وأثبتت أن السرعة الفائقة للبراق تتطابق مع مفهوم تمدد الزمن في النظرية النسبية. كما كشفت الدراسة أن القرآن الكريم قد أشار إلى نسبية الزمن قبل اكتشافها علمياً بقرون، وأن مفهوم انحناء الزمكان والثقوب الدودية يقدم تفسيراً علمياً محتملاً لكيفية حدوث الرحلة في زمن قصير . بالإضافة إلى ذلك، أظهرت النتائج توافقاً بين وصف السماوات السبع واكتشافات علم الفلك الحديث.تؤكد هذه الدراسة أن معجزة الإسراء والمعراج ليست مجرد حدث ديني، بل هي ظاهرة كونية تحمل إشارات علمية عميقة، وتفتح آفاقاً جديدة للبحث العلمي في مجال الفيزياء النظرية، مما يعزز الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية.

الكلمات المفتاحية: الإسراء والمعراج، السفر عبر الزمن، الإعجاز العلمي، النظرية النسبية، الثقوب الدودية.

Abstract

The miracle of Al-Isra' and Al-Mi'raj is regarded as one of the most remarkable prophetic miracles, transcending the conventional boundaries of time and space. This raises important questions regarding the possibility of interpreting this event scientifically in light of modern physical theories. The present study aims to analyze the relationship between this miracle and the concept of time travel from the perspective of scientific miracles (Iʿjaz

ʿIlmi) in the Qur'an and the Prophetic Sunnah.The study adopts a comparative analytical approach, examining Qur'anic verses and Prophetic traditions related to the journey in relation to contemporary physical theories, including Albert Einstein's Theory of Relativity, the concept of space-time curvature, and wormholes.The findings indicate a close correlation between the miracle of Al-Isra' and Al-Mi'raj and the concept of time travel. The study argues that the extraordinary speed of Al-Buraq corresponds to the phenomenon of time dilation described in the Theory of Relativity. It further suggests that the Holy Qur'an referred to the relativity of time centuries before its scientific formulation. Moreover, the concepts of space-time curvature and wormholes may provide a possible scientific framework for understanding how such a journey could occur within a very short period. The study also identifies points of correspondence between descriptions of the seven heavens and certain findings in modern astronomy.The study concludes that the miracle of Al-Isra' and Al-Mi'raj is not merely a religious event but also a cosmic phenomenon containing profound scientific indications. It opens new avenues for research in theoretical physics and contributes to strengthening the discourse of scientific miracles in the Holy Qur'an and the Prophetic Sunnah.**Keywords:** Al-Isra' and Al-Mi'raj; Time Travel; Scientific Miracles (Iʿjaz ʿIlmi); Theory of Relativity; Wormholes.

١. المقدمة

من المعلوم أن معجزة الإسراء والمعراج تمثل حدثاً فريداً في التاريخ الإسلامي، حيث جمعت بين انتقال مكاني سريع وصعود سماوي في ليلة واحدة. وقد تناولت هذه الحادثة العديد من الدراسات التفسيرية واللغوية والعقدية على مر العصور، إلا أن الجوانب العلمية المتعلقة بها ما زالت بحاجة إلى مزيد من الكشف والتحليل في ضوء ما توصل إليه العلم الحديث.لقد أتاح التقدم الهائل في مجال الفيزياء النظرية، ولا سيما النظرية النسبية لألبرت أينشتاين، فرصة جديدة للنظر في هذه المعجزة من منظور علمي. إذ إن مفاهيم تمدد الزمن، وانحناء الزمكان، وإمكانية اختصار المسافات الكونية، تفتح آفاقاً لفهم أعمق لكيفية تحقق هذه الرحلة في زمن قياسي. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى دراسة تحليلية منهجية تربط بين هذه المعجزة النبوية والنظريات الفيزيائية الحديثة.

١١. بيان المسألة

معجزة الإسراء و المعراج: تعتبر من معجزات النبي محمد ﷺ و قد اختلف العلماء متى كانا.فقيل أنها ليلة الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول ولم تعين السنة، و قيل أنها قبل الهجرة بسنة، فتكون في ربيع الأول، و لم تعين الليلة، و قيل في ليلة السابع و العشرين من رجب قبل الهجرة بسنة، و قيل قبل الهجرة بستة عشر شهراً، فتكون في ذي القعدة، و قيل قبل الهجرة بثلاث سنين، و قيل بخمس، و قيل: بست. حيث قيل أن الإسراء كان مرة واحدة بمكة بعد البعثة و قبل الهجرة. و يؤكد علماء المسلمين أن هذه الرحلة تمت بالروح و الجسد معاً و إلا لما حصل لها الإنكار المبالغ فيه من قبيلة قريش، و أن هذه الرحلة تجاوزت حدود الزمان. و أيضا قيل هي حادثة جرت ليلاً سنة ٦٢١م ما بين السنة الحادية عشرة إلى السنة الثانية عشرة من البعثة النبوية، يعدها المسلمون من معجزات النبي محمد، و من الأحداث البارزة في تاريخ الدعوة الإسلامية. يؤمن المسلمون أن الله أسرى نبيه محمد على البراق مع جبريل ليلاً من المسجد الحرام بمكة، إلى بيت المقدس.و هي رحلة استهجنت قبيلة قريش حدوثها لدرجة أن بعضهم صار يصفق و يصفر مستهزئاً، و لكن النبي محمد أصر على تأكيدها و أنه انتقل بعد ذلك من القدس في رحلة سماوية بصحبة جبريل على دابة تسمى البراق أو حسب التعبير الإسلامي عرج به إلى الملأ الأعلى عند سدرة المنتهى أي إلى أقصى مكان يمكن الوصول إليهِ في السماء و عاد بعد ذلك في نفس الليلة، و سُميت سورة الإسراء على اسم الحدث، و التي افتُتحت بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء:١]حيث قال الطبرسي – رحمه الله نزلت الآية في إسرائه (صلى الله عليه و آله)، و كان ذلك بمكة: صلى المغرب في المسجد ثم أسري به في ليلته، ثم رجع فصلى الصبح في المسجد الحرام، فأما الموضع الذي أسري إليه أين كان؟ قيل: كان الاسراء إلى بيت المقدس، و قد نطق به القرآن، و لا يدفعه مسلم، و ما قاله: بعضهم: إن ذلك كان في النوم فظاهر البطلان إذ لا معجز يكون فيه و لا برهان، و قد وردت روايات كثيرة في قصة المعراج و عروج، نبينا (صلى الله عليه و آله) إلى السماء، و رواها كثير من الصحابة مثل إبن عباس، و إبن مسعود و أنس، و جابر بن عبد الله، و حذيفة، و عائشة، و أم هانئ و غيرهم عن النبي (صلى الله عليه و آله)، و زاد بعضهم، و نقص بعض.

٢□١. دراسات سابقة

–بين معراج النبي محمد و معراج النبي موسي.. لغز ليلة ٢٧ رجب هاني عمار

٢–الإسراء و المعراج | خلافات المفسرين حول ٦ تفاصيل أساسية في رحلة النبي محمد | عبد السميع جميل

٣-لا مكان العقلي لمعجزة الاسراء و المعراج القرانيه دراسه عقديه/ حميد بن احمد النعيجات

المعراج من منظور الأديان المقارنة / د.لويس صليبا

الإسراء و المعراج و ذكر أحاديثهما و تخريجها و بيان صحيحها من سقيمها/ محمد ناصر الدين الالباني

الصحيح من قصة الإسراء و المعراج /عمرو عبد المنعم

السفر عبر الزمن في كون أينشتاين / عاطف يوسف محمود – J. Richard Gott

السفر عبر الزمن: استكشاف حدود الوقت / احمد كشك

٣_١. الأهمية و ضرورة البحث

في مجال الإعجاز العلمي لايوجد أي دليل يثبت هذه الظاهره و وجودها في الوقت الحالي لكن ما أريد إثباته هل أن هذه الظاهرة موجودة فعلا أم أساطير، حيث ذكرت بعض البحوث و الكتب و الروايات بأن القرآن الكريم ذكر حادثه المعراج ليدل على السفر عبر الزمن بصورة غير مباشرة حيث أن نبينا الكريم سافر عبر بوابة الزمن و رأى المستقبل و ما يحدث للأمم من خلال هذه الحادثه لذا ما أريد إثباته هل فعلا حدث في كتابنا الكريم الشيء المذكور؟ و لماذا القرآن أكد على هذا الإعجاز العلمي من خلال بعض آياته.

٤_١. أسئلة البحث

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١-ما هو المعراج؟

٢-ما علاقته بالسفر عبر الزمن؟

٣- حادثة الإسراء و المعراج حقيقه أم خيال؟

٤- السفر عبر الزمن ذكر في القرآن الكريم؟

٥-كيف بين القرآن المعراج و حقيقتها؟

٢. المباني النظرية

١_٢. الإعجاز العلمي

١_١_٢. تعريف الإعجاز القرآني:

الإعجاز لفظ مأخوذ في اللغة العربية من الفعل "عجز"، أي عدم القدرة والاستطاعة. والمعجزة: هي الأمر الخارق يصاحبه التحدي. وإعجاز القرآن في الاصطلاح هو: تفرد القرآن الكريم وتميزه بأعلى مراتب البلاغة والبيان، بحيث لا يقدر البشر على تقديم كلمة منه (الرومي، ٢٠٠٣، ص٧٨). وقد تحدى الله تعالى العرب عندما أنزل هذا القرآن، وكانوا معروفين بالفصاحة والبيان، فكان القرآن معجزة لهم (القطان، ٢٠٠٠، ص٢٢٠).

٢_١_٢. تعريف الإعجاز العلمي:

الإعجاز العلمي هو ما ورد في القرآن الكريم أو سنة النبي الكريم ﷺ، وأثبته العلم بعد زمن رسول الله ﷺ، لأن القدرات البشرية لم تكن في ذلك الوقت تمكن أصحابها من إثبات ذلك (النجار، ٢٠٠٦، ص٩٣). وقد عرفه الدكتور زغلول النجار بأنه: "إعالم القرآن الكريم بحقيقة من حقائق الكون وطواهره، لم تصل العلوم المكتسبة إلى بعضها إلا بعد قرون من نزول القرآن الكريم" (النجار، ٢٠٠٦، ص٤).

٢_٢. الإطار النظري للدراسة (الربط بين النظريات الفيزيائية والمعراج)

تعتمد هذه الدراسة على النظرية النسبية لألبرت أينشتاين كإطار نظري رئيسي، والتي تنقسم إلى:

١_٢_٢. النظرية النسبية الخاصة (Special Relativity):

تنص على أن الزمن ليس مطلقاً، بل نسبي ويتأثر بالسرعة. فكلما زادت سرعة جسم حتى تقترب من سرعة الضوء، يمر الزمن بالنسبة لهذا الجسم بشكل أبطأ مقارنة بالمراقب الثابت (أينشتاين، ١٩٠٥، نقلاً عن غرين، ٢٠١٧، ص١٨٤). هذا المفهوم، المعروف بـ "تمدد الزمن" (Time Dilation)، يُعتبر الأساس العلمي لفهم إمكانية حدوث رحلة الإسراء والمعراج في جزء يسير من الليل، حيث كانت سرعة البراق خارقة (السنجري، ٢٠١٨، ص١٦٧).

٢_٢_٢. النظرية النسبية العامة (General Relativity):

تضيف أن الكتل الضخمة تخلق انحناءً في نسيج الزمكان المحيط بها. هذا الانحناء يمكن أن يخلق "مسارات مختصرة" تُعرف علمياً بـ "الثقوب الدودية" (Wormholes)، التي تصل بين نقطتين بعيدتين في الكون عبر طي المسافة بينهما. في سياق الدراسة، يُمكن تفسير عبور النبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومن ثم الصعود إلى السماوات، على أنه استغلال لهذه المسارات المختصرة (الجزائري، ٢٠٢٠، ص١٥٦).

٣_٢_٢. مفهوم انحناء الزمكان واختزاله:

يقترح العلماء أن السفر عبر الزمن، أو الانتقال بين النقاط البعيدة في الفضاء، يمكن أن يتم عبر "طي الزمكان"، وهو ما يتوافق مع وصف رحلة المعراج التي تمت في زمن قياسي رغم المسافات الهائلة (العبودي، ٢٠٢٠، ص٥٨).

٣_٢. ضوابط الإعجاز العلمي

وضع العلماء مجموعة من الضوابط للباحثين في مجال الإعجاز العلمي في القرآن الكريم حتى لا يعاني الباحثون من التجاوزات والإهمال (معرفة، ٢٠٠٩، ج٩، ص٥٠):

١. الضوابط العامة: ضرورة الرجوع إلى المصادر الموثوقة في تفسير القرآن الكريم، ومعرفة تاريخ الظاهرة العلمية المبحوثة ومصطلحاتها، ومراعاة معاني اللغة العربية والالتزام بها (الرومي، ٢٠٠٣، ص٩٢).

٢. الضوابط الخاصة: الاعتماد على نظرية علمية هي حقيقة علمية قطعية أو ما يسمى بالقانون العلمي، وعدم اللجوء إلى الفرضيات والنظريات المحتملة (الطيار، ٢٠١٨، ص٢٨٠). وينبغي أن يكون المعنى الظاهري للآية واضحاً لا لبس فيه بالنسبة للحقيقة العلمية. وألا تقتصر الآية على حقيقة علمية واحدة، لأن من المستحيل أن نفهم كلام الله فهماً كاملاً (وحيد شعبان، ٢٠٠٦، ص٨٩).

٤_٢. مفهوم الإسراء والمعراج

الإسراء: هو انتقال النبي محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في جزء من الليل، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ (سورة الإسراء، آية ١)المعراج: هو عروج النبي ﷺ من بيت المقدس إلى السماوات السبع وما فوق السبع، حيث فرضت الصلوات الخمس (أبو شهبة، ١٤٢٧هـ، ص٤٠٨). وقد ثبت الإسراء بالقرآن المتواتر والأحاديث الصحيحة (البخاري، ٢٠١٨، ص٣٩١). وذهب أكثر العلماء إلى أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة بالجسد والروح في يقظة النبي (ابن حجر العسقلاني، ١٣٩٠هـ، ج١، ص٥٣).

٥_٢. مفهوم السفر عبر الزمن

يرتبط مفهوم السفر عبر الزمن بإمكانية وصول شخص ما إلى مكان ما بتاريخ يسبق أو يلحق تاريخ مغادرته (Davies, 2018, p. 245). وقد فتحت النظرية النسبية الباب لتصور إمكانات السفر عبر الزمن، مثل الانتقال إلى الماضي أو المستقبل عبر الانحناء في نسيج الزمكان (Gott, 2001, p. 103). وفي سياق هذه الدراسة، يتم تحليل العلاقة بين هذا المفهوم ومعجزة الإسراء والمعراج.

٣. التحليل العلمي لرحلة الإسراء والمعراج

١_٣. سرعة البراق في ضوء النظرية النسبية

تمثل رحلة الإسراء والمعراج معجزة إلهية خارقة للعادت، إذ تتجلى فيها قدرة الله عز وجل على تجاوز القيود الطبيعية للزمان والمكان. من أبرز جوانب هذه الرحلة هو البراق، الكائن العجيب الذي وصف بأنه "يضع حافره عند منتهى طرفه"، في إشارة واضحة إلى سرعة خارقة للطبيعة (البخاري، ٢٠١٨، ص٣٩١). هذه السرعة غير المألوفة تمثل نقطة انطلاق لتحليلها في ضوء النظرية النسبية لألبرت أينشتاين، التي أحدثت ثورة في فهمنا للزمان والمكان (العبودي، ٢٠٢٠، ص٥٥).النظرية النسبية الخاصة لأينشتاين تنص على أن الأجسام التي تتحرك بسرعة قريبة من سرعة الضوء تعاني من تغيرات في الزمان والمكان، مثل تمدد الزمن وانكماش الطول (غرين، ٢٠١٧، ص١٨٤). وفق هذا الإطار العلمي، يمكن تفسير سرعة البراق بما يشير إلى مفهوم انحناء الزمكان، حيث يُصبح السفر بين نقاط متباعدة في الكون ممكنًا بطرق تتجاوز الحركة التقليدية عبر الأبعاد الثلاثية. يُظهر ذلك أن البراق ليس مجرد وسيلة نقل، بل يمثل رمزًا لإمكانات خارقة تفوق القوانين الفيزيائية المألوفة، مؤكدًا الإعجاز الإلهي الذي يتحدى التفسيرات البشرية (السنجري، ٢٠١٨، ص١٦٧).في السياق القرآني، تشير الآية الكريمة: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (سورة الإسراء، آية ١) إلى حدث خارق يتجاوز الإدراك الحسي، حيث تشير كلمة "أسرى" إلى حركة ليلية استثنائية تمت وفق إرادة إلهية خارجة عن القيود الزمنية (النجار، ٢٠١٩، ص٤٥).يشير د. زغلول راغب النجار في كتابه "الإعجاز العلمي في السنة النبوية" إلى أن هذه الرحلة تتماشى مع أحدث الاكتشافات الفيزيائية في مجال النظرية النسبية، مؤكدًا أن السرعات الهائلة التي يفوق فيها البراق

الضوء تتطلب إعادة تعريف الزمان والمكان من منظور علمي، وهو ما قد يعني تجاوز البعد الزمني التقليدي إلى فضاء من الزمكان المرن (النجار، ٢٠١٩، ص٤٨).

٢_٣. تمدد الزمن في رحلة الإسراء والمعراج

تمثل رحلة الإسراء والمعراج حدّثا فريدًا في التاريخ البشري يجمع بين الإعجاز الإلهي والفهم العلمي الحديث (أبو شهبة، ١٤٢٧هـ، ص٤٠٨). تشير الروايات إلى أن هذه الرحلة تمت في جزء يسير من الليل، على الرغم من أنها تضمنت قطع مسافة هائلة بين المسجد الحرام في مكة والمسجد الأقصى في القدس، إضافة إلى الصعود إلى السماوات العلى. هذا الأمر يمكن تحليله علميًا من خلال مفهوم تمدد الزمن الذي تنبأت به النظرية النسبية لألبرت أينشتاين (العبودي، ٢٠٢٠، ص٦٠)النظرية النسبية تُبرز أن الزمن ليس مطلقًا، بل نسبي ويتأثر بعوامل السرعة والجاذبية. وفقًا لهذه النظرية، كلما زادت سرعة جسم متحرك حتى اقترابها من سرعة الضوء، فإن الزمن بالنسبة لهذا الجسم يمر بشكل أبطأ مقارنة بالمراقب الثابت (هوكينج، ٢٠١٨، ص١٣٢). في رحلة الإسراء والمعراج، يمكن تفسير التمدد الزمني بالسرعة الخارقة التي تحرك بها النبي محمد ﷺ، سواء باستخدام البراق أو أثناء صعوده إلى السماوات. هذه السرعة الخارقة يمكن أن تتسبب في تباطؤ الزمن بشكل جوهري بالنسبة للنبي ﷺ مقارنة بالزمن الذي اختبره من على الأرض، مما يجعل الرحلة ممكنة خلال فترة قصيرة للغاية (السنجري، ٢٠١٨، ص١٧٠)في ضوء هذا التحليل العلمي، نجد أن القرآن الكريم يُلمح إلى هذه الظاهرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (سورة الإسراء، آية ١)، حيث تشير الكلمة "سميع" و"بصير" إلى إحاطة الله المطلقة بزمان ومكان يتجاوزان الفهم البشري، وهو ما يعكس الطبيعة النسبية للزمان والمكان التي تؤكدها النظرية العلمية (النجار، ٢٠٠٥، ص٦٠).

٣_٣. أثر السرعة الفائقة على الزمن والمكان في الرحلة

رحلة الإسراء والمعراج تقدم نموذجًا لإعجاز علمي يظهر في تأثير السرعات الفائقة على الزمان والمكان. من أبرز جوانب هذه الرحلة أن النبي محمد ﷺ قطع مسافات شاسعة، تفوق حدود الإدراك البشري، في جزء يسير من الليل (المرصفي، ٢٠٠٩، ص٣٥). يمكن تفسير ذلك من منظور علمي باستخدام مبادئ النظرية النسبية لألبرت أينشتاين، التي تنص على أن السرعات القريبة من سرعة الضوء تؤدي إلى تقلص الأطوال وتغيير طبيعة المكان (غرين، ٢٠١٧، ص١٨٨)النظرية النسبية تؤكد أن الأجسام التي تتحرك بسرعات هائلة تشهد تقلص الأطوال على طول اتجاه الحركة، وهو ما يفسر كيف أمكن طي المسافة بين مكة والقدس بهذه السرعة الخارقة (العبودي، ٢٠٢٠، ص٦٢). يمكن وصف هذا التأثير في الرحلة على أنه انتقال عبر "الزمكان بخصائص غير مألوفة في عالمنا المادي، حيث يبدو المكان وكأنه "مطوي" بفعل السرعة الفائقة التي تحققت بفضل وسيلة البراق (السنجري، ٢٠١٨، ص١٧٢)عند هذه السرعات الفائقة، لا يقتصر التأثير على المكان فقط، بل يمتد إلى الزمن، حيث تؤدي هذه السرعة إلى تغير في مرور الزمن بالنسبة للمتحرك مقارنة بالثابت، وهي الظاهرة التي تُعرف بتمدد الزمن. وفقًا لهذا الفهم، فإن الوقت الذي استغرقه رحلة النبي ﷺ في الواقع الأرضي كان قصيرًا جدًا، في حين قد يكون الزمن بالنسبة له في حالة الحركة مختلفًا كليًا. هذه الظاهرة تعزز فهمنا للقدرة الإلهية التي تتجاوز القوانين البشرية لتظهر الإعجاز في معجزة الإسراء والمعراج (الجزائري، ٢٠٢٠، ص١٥٨)يدعم القرآن الكريم هذه الفكرة في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (سورة الذاريات، آية ٤٧)، حيث يشير مفهوم توسع السماوات إلى طبيعة الزمكان الديناميكية والقابلة للتغيير، مما يُبرز قدرة الله تعالى على التحكم في قوانين الكون، بما في ذلك الزمان والمكان (الكحيل، ٢٠١٦، ص٨٥).

٤_٣. العالقة بين الجاذبية والزمن في الرحلة السماوية

تعد العلاقة بين الجاذبية والزمن إحدى أبرز اكتشافات النظرية النسبية العامة ألبرت أينشتاين، حيث تؤثر الكتل الضخمة في نسيج الزمكان المحيط بها، مما يؤدي إلى تباطؤ الزمن بالقرب من مصادر الجاذبية العالية (هوكينج، ٢٠١٨، ص١٤٨). هذا التأثير، المعروف باسم تمدد الزمن الجذوبي، يظهر بوضوح في سياق رحلة المعراج، حيث يتم الانتقال بين مستويات مختلفة من الجاذبية عند الصعود إلى السماوات العلى.وفقًا للنظرية النسبية، كلما زادت قوة الجاذبية، تباطأ الزمن بالنسبة للمراقب المتأثر بها. وبالعكس، فإن تقليل تأثير الجاذبية يؤدي إلى تسارع الزمن. في رحلة المعراج، نجد أن التنقل بين السماوات السبع، الذي يتضمن تغيرًا في مستويات الجاذبية، يعكس هذا التباين في مرور الزمن، مما يفسر الكيفية التي يمكن بها للزمن أن يبدو مختلفًا عن إدراكنا الأرضي (العبودي، ٢٠٢٠، ص٧٠)في كتاب "رحلة إلى السماء: قراءة علمية في الإسراء والمعراج"، يشير محمد العريفي إلى أن النبي محمد ﷺ انتقل بين مستويات كونية مختلفة، حيث تم تغيير تأثير الجاذبية والزمن وفقًا للبيئة الكونية المحيطة. يوضح العريفي أن هذا الانتقال يعكس تكاملاً بين القوانين الطبيعية والمعجزة الإلهية، حيث تظهر القدرة الإلهية في إعادة تشكيل تأثيرات الزمن والجاذبية بما يخدم تحقيق المعجزة (العريفي، ٢٠١٧، ص٨٨).في قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا

تَعُدُّونَ﴾ (سورة السجدة، آية ٥)، توضح الآية الفارق في الزمن بين السماوات والأرض، مما يشير إلى طبيعة الزمن غير المطلقة وتأثره بالعوامل الكونية، مثل الجاذبية والسرعة. هذا النص ينسجم مع اكتشافات الفيزياء الحديثة التي أثبتت أن الزمن نسبي ويختلف بناءً على المكان والجاذبية (النجار، ٢٠٠٥، ص٦٥).

٥_٣. رؤية المالئكة وألنبياء في أزمنة مختلفة

ظاهرة لقاء النبي محمد ﷺ بالأنبياء السابقين في رحلة المعراج تمثل تجاوزًا للزمن الخطي الذي يحكم إدراكنا البشري. في هذا اللقاء، اجتمع أنبياء عاشوا في أزمنة مختلفة عند نقطة واحدة في رحلة المعراج، وهو ما يبرز إمكانية وجود تداخل بين الأزمنة أو اتصال مباشر بينها، وهو مفهوم يتجاوز فهمنا التقليدي للزمن (الكحيل، ٢٠١٦، ص٩٢).عبد الدائم الكحيل في كتابه "آفاق الإعجاز العلمي في القرآن والسنة" يوضح أن هذا اللقاء يقدم دليلاً على وجود أبعاد زمنية متعددة تتداخل فيها الأزمنة المختلفة عند "نقاط تقاطع زمنية". هذه الفكرة تعززها النظريات الفيزيائية الحديثة التي تشير إلى إمكانية وجود "فضاءات خاصة" أو "زمكان متعدد" يتجاوز الزمن الخطي (الكحيل، ٢٠١٦، ص٩٥).

٦_٣. مشاهد السماوات السبع في ضوء علم الفلك الحديث

في رحلة المعراج، قدم النبي محمد ﷺ وصفًا للسماوات السبع، حيث اجتمع مع الأنبياء في كل سماء، وهو ما يتماشى مع الفهم الحديث لطبقات الكون وتعدد المستويات الكونية. هذه المشاهد تتناغم مع ما كشفه علم الفلك الحديث من وجود طبقات جوية وأسطوانية متعددة في الكون، بالإضافة إلى أنظمة نجمية متعددة تتوزع في المستويات الكونية المختلفة (الشريف، ٢٠١٨، ص١١٢).وفقًا للعلم الحديث، يتكون الكون من طبقات متفاوتة في الحجم والخصائص، تشمل الكواكب والنجوم والمجرات، وهي ليست مجرد فكرة رمزية بلا تمثيل هيكلي حقيقي. هذا الفهم العلمي يتفاق مع ما جاء في القرآن الكريم، حيث أن "السماوات السبع" تشير إلى طبقات مختلفة للكون، تتوزع بينها المسافات الهائلة (الشريف، ٢٠١٨، ص١١٥)في القرآن الكريم، يذكر الله تعالى في قوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ (سورة الطلاق، آية ١٢). هذه الآية تشير إلى تعدد السماوات ووجود طبقات كونية مختلفة، بما يتفق مع رؤية علم الفلك الحديث التي تشير إلى أن الكون يتكون من مستويات متعددة، وأبعاد تختلف عن فهمنا البسيط للمكان (الشريف، ٢٠١٨، ص١١٨).

٧_٣. الظواهر الفيزيائية في سدرة المنتهى

تمثل سدرة المنتهى في رحلة المعراج نقطة محورية حيث حدثت فيها ظواهر فيزيائية استثنائية تتعلق بالضوء والزمان والمكان. ففي وصف النبي ﷺ كانت الألوان والأشكال عند سدرة المنتهى تتغير بشكل مفاجئ، وهو ما يمكن تفسيره علميًا في ضوء مفاهيم الفيزياء الحديثة مثل الانزياح نحو الأحمر والانحناء الضوئي في المجالات الجاذبية القوية (الجزائري، ٢٠٢٠، ص١٥٦)الانزياح نحو الأحمر هو ظاهرة فيزيائية تحدث عندما يبتعد مصدر الضوء عن المراقب، فيؤدي ذلك إلى تمدد طول الموجة الضوئية، مما يجعل الضوء يبدو أكثر احمرارًا. هذه الظاهرة تحدث بشكل واضح في المجالات الجاذبية القوية، مثل تلك التي توجد قرب الثقوب السوداء، حيث يؤدي الانحناء الشديد في الزمكان إلى تأثير مماثل للانزياح نحو الأحمر (هوكينج، ٢٠١٨، ص١٥٠)في ضوء هذه الفكرة، يمكن فهم الظواهر الضوئية التي وصفها النبي ﷺ عند سدرة المنتهى على أنها تشوهات في الضوء تحدث نتيجة للجاذبية الشديدة، وهي ظاهرة تتنبأ بها النظرية النسبية العامة لأينشتاين (العبودي، ٢٠٢٠، ص٧٢).

٨_٣. تغير إدراك الزمن في رحلة المعراج

يعد تغير إدراك الزمن في رحلة المعراج إحدى الظواهر التي يتناولها العلم الحديث ضمن مفهوم تمدد الزمن النسبي. حيث أظهرت النظرية النسبية لأينشتاين أن الزمن ليس ثابتًا أو مطلقًا، بل نسبي ويعتمد على سرعة الجسم ووجود الجاذبية. في حالة الرحلة المعراجية، على الرغم من أن الرحلة قد تمت في جزء يسير من الليل، إلا أنها شملت أحداثًا كثيرة امتدت غير السماوات العلى، مما يتجاوز تصورات الزمن في الظروف العادية (المصلح، ٢٠١٨، ص٤٥).وفقًا لما ذكره المصلح في كتابه "الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: تاريخه وضوابطه"، فإن هذه الظاهرة تتوافق مع ما أثبته النظرية النسبية من أن الزمن يتباطأ عند السرعات العالية أو في المجالات الجاذبية القوية، حيث كلما اقترب الجسم من سرعة الضوء أو دخل منطقة ذات جاذبية شديدة، يتباطأ مرور الزمن بالنسبة له مقارنة مع الأجسام أو الأنظمة التي لا تتأثر بهذه العوامل (المصلح، ٢٠١٨، ص٤٧)في رحلة المعراج، تمت الانتقالات السريعة عبر المسافات المترامية من الأرض إلى السماوات العلى، مع أن الزمن الظاهر بالنسبة للنبي ﷺ كان مختصرًا جدًا، بل فقط جزءًا من الليل. هذه الظاهرة يمكن فهمها في إطار تمدد الزمن النسبي الذي يحدث عند السرعات العالية والمجالات الجاذبية الشديدة، وهي ظواهر تتنبأ بها النظرية النسبية الخاصة والنظرية النسبية العامة (النجار، ٢٠١٩، ص٥٢).

٩_٣. دلالات الإعجاز العلمي في العلاقة بين المعراج والسفر عبر الزمن

١_٩_٣. الإشارات القرآنية إلى نسبية الزمن

يعد مفهوم نسبة الزمن من المفاهيم التي تحققت اكتشافاتها في الفيزياء الحديثة في القرن العشرين من خلال النظرية النسبية لأينشتاين. لكن القرآن الكريم أشار إلى هذا المفهوم منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا، حيث تناولت بعض الآيات اختلاف مقاييس الزمن بين السماء والأرض (النجار، ٢٠٠٥، ص٦٠).من أبرز الآيات التي تدل على هذا المفهوم قول الله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (سورة المعارج، آية ٤). هذه الآية تشير إلى أن اليوم في السماء يساوي خمسين ألف سنة من أيام الأرض. هذا الاختلاف بين الزمن في السماء والأرض يمثل إشارة واضحة إلى مفهوم نسبية الزمن، الذي يختلف باختلاف الإطار المرجعي (الكحيل، ٢٠١٦، ص٨٨).

٢_٩_٣. توافق أحداث المعراج مع النظريات العلمية الحديثة

تظهر العديد من الدراسات العلمية الحديثة أن هناك توافقًا لافتًا بين أحداث رحلة المعراج وما توصلت إليه النظريات العلمية المعاصرة، خاصة فيما يتعلق بمفاهيم تمدد الزمن والسرعات الفائقة، وهي موضوعات أساسية في النظرية النسبية والفيزياء الحديثة (السنجري، ٢٠١٨، ص١٧٥)يشير النجار في كتابه "الإعجاز العلمي في السنة النبوية" إلى أن رحلة المعراج تتوافق مع ما نعرفه اليوم عن تأثيرات السرعات العالية على الزمن. ويلاحظ النجار أن الرحلة تمت بسرعة عالية جدًا، وهو ما يتماشى مع مفهوم تمدد الزمن كما تنبأت به النظرية النسبية الخاصة. في هذه النظرية، يتباطأ الزمن بالنسبة للأجسام المتحركة بسرعات قريبة من سرعة الضوء. بناءً على ذلك، فإن الرحلة المعجزة للنبي ﷺ، التي تمت في جزء يسير من الليل رغم تغطيتها مسافات هائلة، يمكن تفسيرها بشكل علمي من خلال تأثير السرعة على الزمن (النجار، ٢٠١٩، ص٥٥).من جهة أخرى، يضيف ستيفن هوكينج في كتابه "موجز تاريخ الزمن" أن فكرة انحناء الزمكان والسفر عبر الثقوب الدودية هي فكرة نظريًا ممكنة وفقًا لمعادلات أينشتاين. يشير هوكينج إلى أن هذه الظواهر يمكن أن تكون ممكنة من خلال التشوهات في الزمكان الناتجة عن الكتل الهائلة أو السرعات العالية. ووفقًا لهذه الفكرة، يمكن فهم الانتقال السريع عبر المسافات الكبيرة في رحلة المعراج كظاهرة تتفق مع نظريات الثقوب الدودية (هوكينج، ٢٠١٨، ص١٥٥).

٤. الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، يتضح أن معجزة الإسراء والمعراج ليست مجرد حدث ديني تاريخي، بل هي ظاهرة كونية تنطوي على إشارات علمية عميقة تتسق مع أحدث نظريات الفيزياء الحديثة. لقد أثبتت الدراسة أن هذه الرحلة النبوية المباركة تقدم نموذجاً فريداً لتجاوز حدود الزمان والمكان، وهو ما ينسجم مع مفاهيم النظرية النسبية لألبرت أينشتاين على مستويات متعددة.ففيما يتعلق بسرعة البراق، أكد التحليل العلمي أن سرعته الفائقة تتطابق مع مفهوم تمدد الزمن في النظرية النسبية الخاصة؛ فالأجسام التي تقترب سرعتها من سرعة الضوء تتعرض لتغيرات جوهرية في الزمان والمكان، مما يفسر إمكانية طي المسافة بين مكة والقدس والصعود إلى السماوات العلى في جزء يسير من الليل. ويكتمل هذا التفسير بما تقدمه النظرية النسبية العامة من مفهوم انحناء الزمكان، إضافة إلى نظرية الثقوب الدودية التي تطرح آليات محتملة لاختصار المسافات الكونية الشاسعة، وهو ما يتسق مع طبيعة الرحلة وكيفية تحققها في زمن قياسي.أما على صعيد المشاهدات الكونية، فقد أظهر التحليل أن وصف السماوات السبع يتوافق مع اكتشافات علم الفلك الحديث حول طبقات الكون المتعددة، وأن الظواهر الفيزيائية في سدرة المنتهى، كتغير الألوان والأشكال، تتوافق مع ظاهرتي الانزياح نحو الأحمر والانحناء الضوئي في المجالات الجاذبية القوية. كما تؤكد النتائج أن تجربة رؤية الأنبياء في أزمنة مختلفة تنسجم مع النظريات العلمية الحديثة حول إمكانية تداخل الأزمنة في ظروف فيزيائية خاصة. وبذلك، تتكامل الأدلة العلمية لتؤكد أن القرآن الكريم قد سبق بالإشارة إلى نسبية الزمن وطبقات الكون قروناً قبل أن يكشف العلم الحديث عنهما، مما يعزز الإعجاز العلمي في كتاب الله.ختاماً، إن فهم هذه العلاقة بين المعراج والسفر عبر الزمن لا يقتصر على الجانب الديني فحسب، بل يفتح آفاقاً جديدة للبحث في الفيزياء النظرية، ويسهم في تقديم رؤية متكاملة تجمع بين العلوم الشرعية والعلوم الطبيعية. وتؤكد هذه الدراسة أن الإيمان والعلم ليسا في خصام، وأن المعجزات الإلهية لا تتعارض مع القوانين الكونية، بل تتجاوزها بإرادة الله المطلقة وهكذا تبقى رحلة الإسراء والمعراج معجزة خالدة تتحدى العقول، وتزيد المؤمنين يقيناً بقدرة الله سبحانه وتعالى على كل شيء.

٥. المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن حجر العسقلاني، أحمد (١٣٩٠هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. القاهرة: المكتبة السلفية.

ابن فارس، أحمد (١٩٧٩م). معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، محمد (١٤١٤هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
أبو شهبة، محمد (١٤٢٧هـ). السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة. دمشق: دار القلم (الطبعة الثامنة).
أبو عيد، أحمد (٢٠١٦م). الإسراء والمعراج.. دروس وعبر. (د.ن).
الألباني، ناصر الدين (٢٠٠٨م). الإسراء والمعراج وذكر أحاديثهما وتخريجها وبيان صحيحها من سقيمها. عمان: المكتبة الإسلامية.
الجزائري، أبو بكر (٢٠٢٠م). السفر عبر الزمن بين العلم والقرآن: دراسة مقارنة. الجزائر: دار الشهاب.
الخالدي، صلاح (٢٠٠٧م). القرآن ونقض مطاعن الرهبان. دمشق: دار القلم (الطبعة الأولى).
الرومي، فهد (٢٠٠٣م). دراسات في علوم القرآن الكريم. (الطبعة الثانية عشرة).
الزنداني، عبد المجيد (٢٠١٩م). بيانات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته. القاهرة: دار الإيمان.
السنجري، أحمد إبراهيم (٢٠١٨م). الإسراء والمعراج: رؤية علمية في ضوء النظرية النسبية. الرياض: مكتبة العبيكان.
الشريف، عدنان (٢٠١٨م). من علم الفلك القرآني: دراسة في تفسير الإعجاز العلمي للقرآن الكريم. دمشق: دار الفكر.
الطيار، مساعد (٢٠١٨م). شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي.
العبودي، محسن (٢٠٢٠م). الزمكان في الفيزياء النسبية والقرآن: دراسة في الإعجاز العلمي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
العريفي، محمد (٢٠١٧م). رحلة إلى السماء: قراءة علمية في الإسراء والمعراج. الرياض: مكتبة التوبة.
القطان، مناع (٢٠٠٠م). مباحث في علوم القرآن. القاهرة: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (الطبعة التاسعة).
الكحيل، عبد الدائم (٢٠١٦م). آفاق الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: رؤية معاصرة. دمشق: دار المعرفة.
المصلح، عبد الله (٢٠١٨م). الإعجاز العلمي في القرآن والسنة: تاريخه وضوابطه. جدة: الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
المرصفي، سعد (٢٠٠٩م). الجامع الصحيح للسيرة النبوية. الكويت: مكتبة ابن كثير.
معرفة، محمد هادي (٢٠٠٩م). التمهيد في علوم القرآن. قم: مؤسسة التمهيد (الطبعة الثانية).
النجار، زغلول راغب (٢٠٠٥م). السماء في القرآن. بيروت: دار المعرفة.
النجار، زغلول راغب (٢٠٠٦م). قضية الإعجاز العلمي للقرآن وضوابط التعامل معها. مصر: نهضة مصر.
النجار، زغلول راغب (٢٠١٩م). الإعجاز العلمي في السنة النبوية: رحلة الإسراء والمعراج رؤية علمية. القاهرة: نهضة مصر للطباعة والنشر.
وحيد شعبان، مروان (٢٠٠٦م). الإعجاز القرآني في ضوء الاكتشاف العلمي الحديث. بيروت: دار المعرفة.
(Davies, Paul (2018. حول الزمن: دراسة في طبيعة الزمن والكون (ترجمة محمد فتحي خضر). الكويت: عالم المعرفة.
(Gott, J. Richard (2001. السفر عبر الزمن في كون أينشتاين (ترجمة عاطف يوسف محمود).
(Greene, Brian (2017. نسيج الكون: الفضاء والزمن ونسيج الواقع (ترجمة أدهم السمان). بيروت: المركز الثقافي العربي.
(Hawking, Stephen (2018. موجز تاريخ الزمن: من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء (ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.